

المجلس 13 في التعليق على رياض الصالحين | باب الصبر 7 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا وامانا وسيدنا محمد ابن عبد الله - [00:00:00](#)

على اله واصحابه ومن والاه اما بعد. فقد توقف الحديث بنا عند قول المصنف رحمه الله تعالى في باب الصبر وعن ابي الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كآني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. يحكي نبيا من الانبياء - [00:00:25](#)

صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فادموه. وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وهذا الحديث احد الدروس العظيمة التي يجب ان تكون حاضرة في ذهن الداعية الى الله سبحانه وتعالى - [00:00:45](#)

فهؤلاء صفوة الخلق انبياء الله ورسله. لم يكن الاذى متعلقا فقط او او متمحضا في الاذى القولي واللفظ بل وصل الاذى الى الاذى البدني حتى شجه قومه وسال الدم على وجهه. وهذا الحديث - [00:01:05](#)

اختلف العلماء في من هو النبي الذي قيل فيه هذا القول. فبعضهم يقول ان المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وبعضهم قال بل اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يشير الى نبي من الانبياء الذين سبقوا. وعلى كل حال اي - [00:01:25](#)

ما كان فهو دلالة على عظيم ما تعرض اهل الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام. في بلاغ رسالات الله جل وعلا. وفي هذا حديث فائدة عظيمة اخرى وهي ان الانسان الداعية يتجرد لله ويتجرد من حظوظ نفسه فان هذا - [00:01:45](#)

الانسان لو دعا عليهم بمقتضى القصاص والرغبة فقط في اخذ حقه لم يكن مخطئا. بمعنى انه لو دعا ثم قال اللهم جازهم بما يستحقون لم يكن مخطئا. لكن الداعية يترفع عن حظ نفسه. لينتقل الى ماذا؟ من - [00:02:05](#)

المجازاة والانتقام للنفس الى الدعاء لاولئك الذين اه وجهت لهم الدعوة بالمغفرة والاعتذار لهم. الله اكبر. اسمعوا يا اخوان هذه الجملة. اللهم اغفر لقومي لماذا؟ فانهم لا يعلمون. والله لو - [00:02:25](#)

وعلموا ما في هذه الرسالة من الخير والنور. ولو عرفوا ما في الاسلام من الرحمة ولو عرفوا ما في هذا الدين من البركات لما فعلوا ما فعلوا ولما عاندوا معانا الرسل اه ما عاندوا. وهذا منهج ينبغي ان يسلكه الداعية - [00:02:45](#)

وهو ان ينتقل من حظ نفسه الى ان ينتقل ليرتقي بمنهج اسمى وهو التعامل مع الناس بمبدأ الرحمة. وقبل ذلك بمبدأ الصبر. ولهذا النووي اورده في هذا الباب فهو اولا يصبر على الاذى - [00:03:05](#)

اذا انتقل الى المنهج الذي ذكرته وهو ان لا يكون المقصود الانتصار للنفس هنا يسهل عليه الصبر. وهذا جواب سؤال كيف يصل الانسان الى هذه المرحلة؟ معقول يشج ويضطرب ويسيل الدم على وجهه ومع ذلك يقول هذه الجملة؟ الجواب - [00:03:25](#)

نعم اذا تجرد لله وترك الانتصار لحظ نفسه. بعض الناس لا يحتمل ان يشتم بكلمة في اه مواقع التواصل في تويتر في الفيسبوك في غيرها. تأتبه كلمة داعية من الدعاة طلاب العلم. ثم يبدأ يلاج او - [00:03:45](#)

ويتميز من الغيظ هنا قد يقال ان هذا شيء فطري. نقول نعم. هو شيء فطري ولو دعا بقدر مظلمته لم يكن ملوما لكن الداعية الحق والداعي الذي يريد تقصي او تقفي او اقتفاء منهج الانبياء عليهم الصلاة والسلام عليه ان يرتقي مرتقا اعظم - [00:04:05](#)

الا وهو السلامة من الانتصار لحظ النفس. بل ينظر لهؤلاء بمنظار الرحمة والشفقة. ويقول هذه الكلمة اللهم اغفر له اللهم اغفر له. اللهم

انه لا يعلم. اللهم الا في حالة واحدة فقط. وهي في حال المقابلة او المجادلة مع اناس معاندين - [00:04:25](#)

مع اناس معاندين. هنا هنا يأتي توجيه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم عليك بعتبة اللهم عليك بالوليد. اللهم عليك بفلان وفلان وفلان. ممن دعا عليهم فجيئوا في قلب بدر. لكن اذا كان الفعل - [00:04:45](#)

سببه الخطأ او الجهل او غير ذلك. فان على الداعية ان يتجرد. وان يدعو لهم وان يسأل لهم الهداية. والله يا اخوان اعرف احد المشايخ الفضلاء الذين لهم قدم صدق في الدعوة احسبه ولا ازكيه على الله احسبه كذلك. يقسم لي بالله - [00:05:05](#)

انه يدعو لاولئك الذين كتبوا فيه وحذروا منه وكتبوا فيه الكتب والرسائل واصدروا الاشرطة محاضرات وربما كتبوا التغريدات يقسم بالله انه يدعو لهم امام الكعبة. لانه يقول اني ارحمهم. اني ارحمهم - [00:05:25](#)

ولا ادعي العصمة. لكن هذا المنهج في اسقاط الرموز. وفي اسقاط الدعاة وفي اسقاط اهل العلم ليس بمنهج صحيح واقول هذا والله هو المنهج الحق. اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون. فانت انظر نفسك. ماذا تصنع اذا اذيت - [00:05:45](#)

اوذيت ليس لانك فلان ابن فلان لا. اوذلك لانك الداعية الفلاني طالب العلم الفلاني. الشيخ الفلاني العالم الفلاني ماذا تصنع هنا يتبين محك من محكات الاخلاص. الا وهو الانتصار للنفس او الصبر وكظم الغيظ - [00:06:05](#)

وقد قالت امنا عائشة رضوان الله عليها ما انتصر رسول الله او ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط ابدا لكن لكن اذا انتهكت محارم الله غضب عليه الصلاة والسلام. هنا الفرق - [00:06:25](#)

بين الانتصار للنفس والانتصار للدين. وهنا ايضا من المحكات الخفية ان بعض الناس قد ينتصر لنفسه ويلبس هذا الانتصار بانه للدين والواقع انه لنفسه. وهنا على كل حال مضائق يتبين فيها الصدق مع الله عز - [00:06:45](#)

عز وجل والناس قد لا يكتشفون هذا منك لا في كلامك ولا في تعليقاتك وانما مرده الى الله. ومن صدق الله صدقه الله ثم قال رحمه الله عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا - [00:07:05](#)

لا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها متفق عليه قال المصنف رحمه الله الوسط المرض. وهذا الحديث من دلائل كرم الله عز وجل على عباده - [00:07:25](#)

شرط تحقيق هذا كرم وهذه الهبة الالهية هو الاسلام. هو الاسلام. ووجه كونه كرامة. ان الانسان فطرة ايا كان مسلما كان ام كافرا لا يتمنى ولا يحب التعب ولا النصب ولا الوسط ولا يطلب شيء - [00:07:45](#)

ان يؤذيه حتى الشوكة يتلقاها. ومع ذلك اذا اصيب بشيء من ذلك فان الله تبارك وتعالى يكفر بها من يكفر بها من خطاياها. ولاحظوا ايها الاخوة كيف نوع او فصل النبي صلى الله - [00:08:05](#)

عليه وسلم بهذه الانواع مع انه لو قال لو قال ما يصيب المسلم من اذى حسي او معنوي كما يعبر بهذا تكفر الله بها من خطاياها ولكن سبب التفصيل والعلم عند الله لان المقام مقام بيان لكرم الرب عز وجل - [00:08:25](#)

ولهذا تجد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. والادعية النبوية اذا كان المقام مقام ثناء على الله عز وجل باثبات نعمه ومننه ومنحه سبحانه وتعالى تأتي تجد الثناء متنوعة. او في مقام الاعتراف بقصور النفس وتقصيرها. يكون الاعتراف متنوعا - [00:08:45](#)

اما اذا كان في مقام نفي النقائص عن الله فانه يكون مجملا. لان مقام نفي النقائص لا يصح وفيه التفصيل ولا يليق واوضح هذا بمثال لو ان شاعرا ولله المثل الاعلى لكن لو ان شاعرا دخل على ملك من - [00:09:15](#)

فقال له انت ايها الملك لست كالساح يعني لست مثلاً خل نقول لست في آآ جزار ولا حجام ولا آآ نساج ولا آآ قمام ولا زبال ولا ولا ولا وماذا - [00:09:35](#)

يعتبره الملك مذمة كيف تنفي عني هذه الاشياء؟ انا ارفع من هذا لكن لو قال له انت ملك شجاع مقدم كريم سمح جواد لا انتشى فرحا. ولله المثل الاعلى في كتاب الله - [00:09:55](#)

عز وجل تجد في مقام الثناء يقع التفصيل. اقرأ مثلاً اخر سورة الحشر. كم فيها من ثناء على الله عز وجل باسمائه؟ هو الله الذي لا اله الا هو ها هو عالم الغيب والشهادة والرحمن الرحيم الى اخر الايات. في اواخر سورة الحج سبع آيات متتابعة لا يوجد لها نظير في

القرآن كلها تختتم باسمين من اسماء الله عز وجل - 00:10:15

في قوله من تبدأ من قوله سبحانه وتعالى آآ اذن للذين يقاتلون لا في قوله عز وجل اه اه في قوله سبحانه وتعالى في اواخر السورة اه ومن الايات اللي فيها - 00:10:35

كذلك بان الله الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وان الله العلي الكبير قبلها بايتين تقريبا. ثم بعدها بثلاث ايات او اربع تجد في كل اية تختتم بثلاث على الله باسمه من اسماءه وصفاته لكن في مقام نفي النقائص تجد الامور مجملة. قال الله سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم - 00:10:55

فقط لكن اقرأ ما قبلها الا هو الحي القيوم. ثم تقرأه لا تأخذه سنة ولا نوم. هذا نفي. ثم بعد ذلك اه لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في

السموات. استمر الى اخر السورة كلها ثناء مفصل. ففي مقام الثناء على الله. فانك - 00:11:15

الثناء على الله باثبات صفاته واسمائه الحسنی. اما في مقام النفي فلا. قل هو الله احد. الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

احد. نفي مجمل ما تدخل في التفاصيل. فاقول لعل الحكمة من التفصيل في انواع الادب - 00:11:35

الذي يصيب الانسان لظهار كرم الله عز وجل على عبده. فثمة نصب وتعب اللي هو من الاجهاد والبدن هذا الذي يصيب البدن والوسط

وهو المرض الهم الهم احد يريد الهم لا يريد احد ولا الحزن ولا اذى - 00:11:55

دخل في ذلك كل اذى لم يذكر فيما قبله. ولا غم حتى الشوكة. شكوى الا كفر الله بها من خطاياها. فاي كرامة يريد بها المسلم بعد هذا.

والحديث ظاهر في ان هذا لا يناله الكافر. بل اذا اصاب الكافر من ذلك شيء فان - 00:12:15

انه من العذاب المعجل له في الدنيا قبل الآخرة. نسأل الله العافية والسلامة. وهذا ايها الاخوة يعني يجعل الانسان يحتسب في مثل

هذه الاشياء ويتذكر كرم الله عز وجل فيحمده سبحانه وتعالى. هو لا يتقصد هذا لكن اذا اصيب به سأل - 00:12:35

الله عز وجل هذه النعمة وهذه الغنيمة. وهي ان يخفف عنه من سيئاته ويكفر عنه من خطيئاته. ثم قال رحمه الله وعن ابن مسعود

رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك يعني هو مصاب بالحمى - 00:12:55

الشديدة. قلت يا رسول الله انك توعك وعط شديدا. قال اجل اني اوعك. كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك يعني سبب هذا ان لك

اجرين؟ قال اجل ذلك كذلك. ثم قال عليه الصلاة والسلام - 00:13:15

ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي هذا الحديث بيان فضل النبي صلى الله

عليه وسلم وكرمه ومنزلته عند الله عز وجل. وهذا امر مضطرب - 00:13:35

كل من عظمت منزلته عند الله تضاعفت ثوابته فيما يعمل وتضاعفت عقوبته فيما يعمل من الصالحين وتضاعفت عقوبته فيما يأتي

من السيئات. ما الدليل؟ استمع الى قول الله عز وجل. يقول الله سبحانه وتعالى وان - 00:13:55

ان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره. واذا لاتخذوك خليلا لولا ان ثبتناك لقد تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك

ايش؟ ضعف الحياة وضعف الممات. وحاشاه. لكن هي اشارة الى - 00:14:15

انه كلما عظمت منزلة العبد عند الله فان الثواب كما يعظم في حقه فكذلك العقوبة تعظم في حقه. وقال الله عز وجل عن امهات

المؤمنين يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع بل قال الله قبلها يا - 00:14:35

شاء النبي آآ من يأتي منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين. يضاعف لها العذاب واعتدنا لها ايش؟ وكان ذلك على الله

يسيرا. ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا - 00:14:55

ها نهي نؤتي اجرا من رزين. فكما تضاعف العقوبة عند الغلط والخطأ فكذلك يضاعف الثواب. واخذ من هذا بعض اهل العلم ان

الانسان كلما زاد علمه بشريعة الله فان محاسبته - 00:15:15

لا تكونوا كمن يعصي وهو ليس بمستوى ذاك من العلم. وذلك ان حجة الله على هذا اعظم كما انه يرجى لمن بلغ منزلة التبليغ عن الله

وعن رسالاته بحسب القدرة والطاقة ان يكون ثوابه اعظم باعتبار - 00:15:35

في اثر تعليمه. فتصور مثلا انسان يعني نصب قدميه وجلس لتعليم القرآن وتحفيظ الصفات المسلمين سنوات عدة فتخرج على يده

عدة صبيان. وعدة طلاب كبر هؤلاء الصبيان. فتعلموا ثم علموا - [00:15:55](#)

فتخرج على ايديهم طلاب الى يوم القيامة لا يحصي هؤلاء الانفاس الا الله سبحانه وتعالى. تأتي مضاعفة الاجور من هذا الباب. تأتي مضاعفة الاجور من هذا من هذا الباب ثم ذكر الحديث والشاهد منه ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها من سيئاته. وهذا كله كما سبق من كرم الله جل وعلا - [00:16:15](#)

وجودي ثم قال رحمه الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه رواه البخاري. وقد ظبط بعض الشراح هذا الحرف ظبطين الظبط الاول هو الذي سمعتم يصب منه - [00:16:35](#) وظبطه بعضهم بقوله يصب منه. والمعنى واحد. ومعنى هذا الحديث ان من علامة خيرية الله عز العبد عند الله سبحانه وتعالى ان تجد انه يبتلى ويصاب بانواع المصائب. ولهذا جاء في - [00:16:55](#)

صحيح اشد الناس بلاء من؟ الانبياء ثم الامثل ثم الامثل ثم قال عليه الصلاة والسلام يبتلى المرء على قدر دينه. فان كان في دينه صلابة بل هذا في السنن عفوا ليس في الصحيح آ اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على قدر دينه فان كان في دينه صلابة - [00:17:15](#)

زيد له في البلاء. زيد له في البلاء. لماذا؟ لان البلاء ايها الاخوة عافانا الله واياكم. يعني الانسان يسأل الله العافية. لكن يبتلي هذا علامة خيرية بشرط ان يكون على الصراط المستقيم. اما اذا كان آ - [00:17:35](#)

كافرا مثلا او منافقا او مجاهرا بالمعاصي. والفسق فانا نقول طبعاً الكافر امره بين. والمنافق نفاقاً اكبر امره بين. فهذا مزيد من العقوبات لكن نحن نتحدث عن من استقام على امر الله. اقول يكون لمثل هذا منزلة عند الله - [00:17:55](#)

عالية لا يبلغها عمله. فيبتليه الله تعالى بابتلاءات يمحس الله بها من خطاياهم ويرفع الله عز وجل بها درجاته وبهذا نجيب على سؤال يتكرر كثيراً. ويتداوله بعض الناس عند وقوع مصيبة عامة في بلد من بلدان المسلمين. زلزال - [00:18:15](#)

رمضان غرق الى اخره. فتجد بعض الناس يتحدث بانتقائية. فمثلاً يقول هذه عقوبة على كذا وكذا وكذا. ليس كل من في البلد مجرمون وليس كل من في البلد فاسق. هناك صالحون. فاذا نقول هي عقوبة لمن عصي. وتمحيص ورفعة - [00:18:35](#) درجات لمن؟ لمن اتقى. لمن اتقى. اما توزيع هذه والله بالنسبة لنا تكفير سيئات وبالنسبة لغيرنا عقوبات هذا خطأ ولكن جرت سنة الله عز وجل ان الخبث والكفر والمعاصي والذنوب اذا استعلن بها وجوهراً بها ولم - [00:18:55](#)

تتكرر ولم تتكرر لا اقول لم تغير لم تتكرر لان الله عز وجل شرط علينا دفع العقوبات ان نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر اما التغيير فقد لا فقد لا يكون الينا. اقول جرت سنة الله انه اذا كثرت الخبث يسلط الله عز وجل العقوبات على العباد. قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:15](#)

ويل للعرب من شر قد اقترب كما في صحيح مسلم. فقالت امنا حفصة رضي الله عنها يا رسول الله انهلك وفيينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث. ولم تقل اذا كثرت المصلحون لان وجود المصلحين من اعظم الضمانات لدفع - [00:19:35](#) عقوبات اما الصالح في نفسه الذي لا يعرف معروف ولا ينكر منكراً فقط يتردد من كما يقال يعني من البيت المسجد ولا له علاقة بالمنكرات ولا يباشر الدعوة ولا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر. فهذا قد تقع العقوبات وهو موجود. وقد يكون اثماً اذا - [00:19:55](#)

اذا لم يكن قلبه او نفسه تتمتع غضباً لله عز وجل على ما يقع من ذنوب ومنكرات ومعاصي. اما ان كان الامر عنده سواء فان هذا يخشى ان يكون ايضاً شريكاً لهؤلاء. لان النبي عليه الصلاة والسلام اخبر كما في حديث ام سلمة في صحيح مسلم - [00:20:15](#) قال النبي عليه الصلاة والسلام آ ستكون امور تعرفونها. تعرفونها وتنكرونها امور عفوا ستكون امور تنكرونها. ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالبيعة لمن تولى ثم سألت ام سلمة او الراوي نسيت الان من هو؟ قالت يا رسول الله او قال الراوي يا رسول الله فما يصنع - [00:20:35](#)

من عجز عن ان ينكر. قال ولكن من رضي وتابع. ولكن من رضي وتابع. فهذا يخفف فانتبه يا عبد الله لقلبك اياك ان يكون انتشار

المنكر في بيئة ما سببا لعدم اقشعرار جلدك او - [00:21:05](#)

تغيظك او انكارك له حتى لا تكون داخلا في هؤلاء. بل لتلقى الله عز وجل او ليرى الله عز وجل من منك ويطلع على قلبك انك كاره

لهذه المعصية كاره لهذا المنكر. عسى الله عز وجل ان يدفع بهذا عنك وآآ يخفف عنك - [00:21:25](#)

ومن قدر على الانكار سواء بامرہ بالمعروف او بانكار هذا المنكر بعينه فهذا هو المتعين لحديث ابي سعيد الخدري رضي الله من رأى

منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان. اسأل الله سبحانه - [00:21:45](#)

تعالى نستعمل واياكم في طاعته ولا اسأل الله عز وجل لي ولكم العافية. واذا ابتلينا ان نصبر والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:22:05](#)